إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد المشرق على عهد الموحدين (541- 668هـ/1146- 1269م)

The contributions of the Islamic Maghreb scholars in the Levant countries during the reign of the Almohads (541 - 668 AH / 1146 - 1269 AD)

الكاتب المرسل للمقال: بوداعة نجادي- Boudaa Nedjadi صص122- 139
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة سعيدة.
البريد الإلكتروني: boudaa.nedjadi@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2019/12/30 تاريخ المراجعة: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/02/07

ملخّص: يتناول موضوع الدّراسة إسهامات علماء المغرب الإسلامي في المشرق على عهد الموحدين، ويهدف البحث إلى إبراز مدى مساهمة هؤلاء العلماء في تنوير أفراد المجتمع في بلاد المشرق، ونشر العلوم والمعارف هناك؛ فقد شهد القرنان 6 و7هـ/12 و13م، وثقافيا ملحوظا في المغرب والمشرق، وتزامن ذلك مع وجود الموحدين بالمغرب، والعباسيّين بالمشرق، ومن العوامل المساعدة على هذا التّطوّر الفكري الذّي تميّزت به هاتين الدولتين الرحلات العلمية الداخلية التي كانت بين المغرب والأندلس، والخارجية التي كانت بين المغرب والمشرق الإسلاميين، فقد أدّت هذه الرّحلات العلميّة الخارجيّة إلى قيّام تواصل علمي بين المغرب والمشرق، ممّا سمح لعلماء المغرب والأندلس بأخذ العلوم والمعارف عن مشايخ المشرق هذا من جهة، ومن جهة أخرى إسهامهم في نشر العلوم من علوم دينيّة تمثّلت في القراءات والفقه والحديث والتّصوف وعلوم لسانيّة: أدب (شعر ونثر ونحو)، وعلوم اجتماعيّة وعلوم عقليّة: (طب- صيدلة- فلسفة).

وتميّز عصر الموَحدين بكثرة الرّحلات العلميّة الخارجيّة، بخاصة من المغرب إلى المشرق، وهذا ما تؤكّده المصادر التّاريخيّة مثل كتاب نفح الطيب للمقرّي؛ إذ رحل الكثير من العلماء المغاربة والأندلسيين إلى المشرق في هذا العصر- الموَحدي- فمنهم منْ مكث مدّة، ثمّ عاد إلى بلده الأصلي، ومنهم من بقيّ هناك إلى حين وفاته، ومن

PDF Creator Trial

هؤلاء من تصَدّر للإقراء والتّدريس في المؤسّسات التّعليميّة المشرقيّة مثل المساجد والمدارس وغيرها، ونافسوا العلماء المشارقة في المجال العلمي، وأثبتوا جدارتهم في ذلك، ونالوا مكانة مرموقة عند الحكام المشارقة خاصّة، وأهل المشرق عامّة.

الكلمات المفتاحية: الإسهامات- العلماء- المغرب الإسلامي- الموَحدون- المشرق.

Abstract: *The present work aims at studying the contribution of the Islamic Maghreb' scholars in the orient during the almohads era. It highlights the extent to which these scholars contribute in the enlightenment of orient societies and the dissemination of science and knowledge. The sixth and seventh centuries of the migration witnessed a remarkable cultural flourishing in the West and the East, which coincided with the presence of the Almohads in the West and the Abbasids in the East.*

Among the factors that contributed to this intellectual development was the internal scientific trips between the West and Andalusia and the external ones, which were between the Islamic East and West. These scientific trips led to scientific communication between East and West. This allowed the scholars of the West and Andalusia to take Science and knowledge from the sheikhs of the Orient. On the other hand, their contribution to the spread of religious sciences there like "Readings, jurisprudence, Hadith, mysticism and linguistic literature , poetry ,prose ,grammar" ,social sciences and mental sciences such as medicine, pharmacy and philosophy.

Almohad era was characterized by a great number of foreign scientific trips, especially from West to the East.This what was confirmed by historical sources such as the book "Nafh al-Tayeb" by al-Maqri, many Moroccan and Andalusian scholars left to the east in this age- Almohadi- some of them stayed for a while then returned to his country and some of them stayed there till his death. Some of these were issued for reading and teaching in Oriental educational institutions such as mosques, schools and others. They competed with outstanding scientists in the field of science and proved their worth in this field. They even won prestigious and high positions among the oriental rulers.

Key Words: Contributions, Scholars, Islamic Maghreb, Almohads, Orient.

مقدمة: تعتبر الرّحلة العلميّة إحدى الوسائل التي بواسطتها يتمّ نقل المعارف والعلوم، ومساهمتها في الحركة العلميّة خلال العصر الوسيط الذّي تميّز برحلات كثيرة بين بلدان العالم الإسلامي: (شرقه وغربه)، فكان أهل المغرب الإسلامي يرحلون إلى المشرق لتأديّة فريضة الحجّ، وزيارة الأماكن المقدّسة كالمدينة المنوّرة والقدس من جهة، ومن جهة أخرى كانوا يرحلون إلى المشرق للاستزادة في تحصيل المعارف، بعد أخْذ علومهم

PDF Creator Trial

الأولى عن شيوخ المغرب والأندلس، فجالوا وصالوا بين الحواضر الثّقافيّة المشرقيّة، وبعد التّحصيل قفلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي.

ومنهم من بقيّ مقيما هناك بالمشرق مدّة معيّنة تطول أو تقْصُر، ثمّ يرجع إلى بلده، ومن هؤلاء من كُتِبَتْ له الوفاة في ديّار المشرق، وخلال إقامتهم هناك نجد البعض منهم كانت لهم إسهامات علميّة متنوعة عديدة في فترة الدّراسة، فالسّؤال الذي يطرح نفسه فيم تمثّلت هذه الإسهامات التي قدّمها العلماء المغاربة والأندلسيون في عهد الموَحدين في بلاد المشرق؟

لقد ذكرت المصادر، بخاصّة كتب التّراجم والسّيّر منها رحلاتًا علميّة قام بها علماء المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة نحو الحواضر الثّقافيّة المشرقيّة، ولكنّنا سنذكر إسهامات هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر؛ لأنّنا لو تتبّعنا هؤلاء العلماء بالإحصاء لطال الموضوع، وهذا لكثرة عددهم، فقد شاركوا في نشر العلم بجميع أنواعه سواء العلوم النّقلية أو العلوم العقليّة.

1- العلوم الدّينيّة: لقد كانت إسهاماتهم في العلوم الدّينيّة أكثر من العلوم الأخرى في الحديث والفقه وعلوم القرآن وغيره؛ إذ ساهم المحدّثون الموَحدون في علم الحديث؛ فحدّثوا في مدارس ومساجد المدن المشرقيّة؛ فهذا أبو محمّد عبد الله بن عيسى الشّلبي[1] (ت551هـ/1156م) الذّي سافر إلى المشرق يريد الحجّ، فدخل المهدية، وأقام بها ثلاثة أعوام، ثمّ زار مصر، وحجّ سنة 527هـ/1132م، ومكث بها وقتًا، وحجّ ثانية في سنة 528هـ/1133م، ثمّ نزل العراق وخراسان[2]، وأقام بها زمنا، وذاع صيته، وعلا ذكره، وعظُمت مكانته في العلم والدّين، وتوفيّ[3] بهَراة[4].

وحدّث أبو محمّد عبد الله بن محمّد الصّنهاجي الأشيري[5] (ت561هـ/1165م) بدمشق مدّة إقامته بها بالموطّأ[6] وغيره، ثمّ انتقل إلى حلب، وأسمع بها الحديث سنتي 558 و559هـ/1162 و1163م)، وحجّ، ذكر ابن النّقطة أنّه حدّث ببغداد وغيرها من البلاد، وأخذ عنه جماعة من العلماء، وتوفيّ بالشّام، ودُفن بظاهر باب حمص الشّمالي[7] بعلبك[8]، وكان إمام المحدّثين والفقهاء والأدباء بحلب خاصّة، وبالشّام عامّة[9].

PDF Creator Trial

وأسْمع أبو عبد الله محمّد بن علي الجياني[10] (ت563هـ/1167م) بالموصل زمنا حينما نزل به، وأُخِذَ عنه، ثمّ سكن حلب، وتسلّم خزانة الكتب النّوريّة، وقد وقّف كتبه على أصحاب الحديث، وكانت وفاته بحلب[11]، كما تجوّل أبو الطيّب عبد المنعم بن يحيى الغرناطي (ت586هـ/1190م) بالمشرق، وأدّى فريضة الحجّ، وسكن الإسكندرية، وحدّث بها، وأخذ عنه هناك مجموعة من أهل العلم[12].

وأقام أبو عبد الله محمّد بن قاسم التّميمي الفاسي (ت603هـ أو604هـ/1206 أو1207م) بالمشرق خمسة عشر عاما، فأدّى فريضة الحجّ، وزار المدينة المنوّرة والفسطاط والإسكندرية بمصر، وبعض مدن المغرب الإسلامي (طرابلس- تونس- بجاية) فلقيّ أكثر من مائة شيخ، وقد جمَع هؤلاء الشّيوخ في فهرسة سمّاها "النّجوم المُشرقة في ذِكْر من أخذ عنه من كلّ ثبْت و ثقة"، ثمّ عاد إلى بلده، كان محدِّثًا ذاكرًا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم، وحدّث بالمشرق والمغرب[13].

ورحل أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن التّجيني (ت610هـ/1213م) إلى المشرق حاجًا وطالبًا للعلم، فأدّى فريضة الحجّ، وأطال المكوث هناك، ولقيّ العديد من المشايخ، فاتّسعت روايته، وتحصّل على علم غزير وفوائد جمّة، وأخذ عنه طلبة العلم بالمغرب والمشرق، وأخذ عنه بالقاهرة أبو إسحاق البلفيقي الأصفر وابنه عبد الرّحمن بن جوبر وابن علي بن مروان الطرطوشي وابن عيسى بن المناصف وأبي موسى عمران السّلوي، وأبو العباس العزفي، إضافة إلى علي بن أبي بكر بن عبد الملك الأنصاري وغيرهم[14].

وحدّث الفقيه المالكي الإمام المعروف والعالم المشهور المحدّث أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المعروف بابن المزين، والملقّب بضياء الدّين (ت626 أو 656هـ/ 1228 أو1258م) بمصر عندما زار مدن المشرق رفقة أبيه، فانتفع النّاس بعلمه وكتبه، وذاع صيته[15]، وسمع الوارع الزّاهد أبو عبد الله محمّد بن محمّد الفريشي- نسبة إلى فريش إحدى أعمال قرطبة- (ت633هـ/1235م) بمكة، وحدّث بمصر، ثمّ قَفل إلى الأندلس، وتوفيّ بقرطبة[16].

PDF Creator Trial

ولمّا أدّى أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية (ت633هـ/1235م) فريضة الحجّ، دخل أصفهان ونيسابور[17] فالشام والعراق وخراسان، فسمع من شيوخها، وفي الوقت نفسه أخذ النّاس عنه، وقد ألّف لملك خراسان كتابا سمّاه "التّنوير في مولد السّراج المنير"[18]، ثمّ قفل إلى مصر، وبها استأدبه العادل[19] لابنه الكامل[20]، ونال حظوة ومكانة مرموقة عند مِلكها الكامل، فكان معظّمًا ومحترما عنده، وبنى له دار الحديث الكامليّة بين القصرين في القاهرة[21].

وعيّنه شيخ هذه الدّار[22]، وعندما عزل الكامل أبا الخطاب عمر عيّن أخاه أبا عمرو عثمان بن الحسين، فبقيّ بها إلى أن توفيّ سنة 634هـ/1236م[23]، وبعد وفاة ابن سهيل القصي القائم على دار الحديث سنة 642هـ/1244م خلفه أبو عبد الله محمّد الشّاطبي المعروف بابن سراقة، وظلّ بها إلى أن وافته المنيّة سنة 662هـ/1263م، وكان قد وليّ قبلها رئاسة دار الحديث البهائية بحلب، ويعدّ من الأئمّة المشهورين بسعة العلم[24].

وبعدما أدّى أبو عبد الله محمّد بن يوسف الإشبيلي المعروف بالبرزالي[25] (ت636هـ/1238م) فريضة الحجّ تجوّل بين مدن المشرق لأخذ الحديث عن علمائها[26]، فزار الحجاز ومصر والشام والعراق وأصبهان[27] وخراسان والجزيرة، كان حافظا محدّثا بالشام، وأمّ بمسجد فلوس بدمشق مدّة طويلة[28]، وحدّث بها، وأُخذ عنه، وانتفع بعلمه أهل المشرق بما فيهم الأندلسيون الذّين رحلوا إلى المشرق، ونسخ الكثير من الكتب لنفسه وللنّاس[29]، وتوفيّ بحماه[30].

وجال المحدّث والصّيدلي أبو العباس أحمد بن محمّد الأموي الإشبيلي المعروف بالعشاب والنّباتي وابن الرّوميّة (ت637هـ/1239م) في الأندلس والمغرب، ثمّ رحل إلى المشرق بنيّة الحجّ سنة 612هـ/1215م، وأقام بالمشرق ثلاثة أعوام، فزار في طريقه بجاية وتونس، وبالمشرق زار الإسكندرية ومصر والشام والعراق والحجاز، فلقيّ كبار العلماء بهذه المناطق، وحدّث بالمشرق فأخذ عنه ببغداد أبو عبد الله بن سعيد بن الدّبيقي، وبمصر أبو الحسن علي بن حمام، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن

PDF Creator Trial

بدرون، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد الأنصاري، وأبو الحسن علي بن قاسم بن محمّد بن علي[31].

وتولّى أبو سهل يونس بن يوسف الجذامي القصري- قصر كتامة- المعروف بابن طريبة (ت641هـ/1243م) التّدريس بدار الحديث الكاملية بالقاهرة، وكانت رحلته إلى هذه المدينة نحو سنة 617هـ/1220م، وقد خلف أبا الخطاب بن الجميل بعد وفاته بمدرست[32]، وسكن أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المرسي (ت655هـ/1257م) بغداد، حينما رحل إلى بلاد المشرق سنة 607هـ/1210م، وتصدّر لإسماع وإقراء الفقه والخلاف الأصليين في المدرسة النّظاميّة، وسافر إلى خراسان، ثمّ قفل راجعا إلى بغداد مواصلا التّدريس بها، فحدّث بكتاب "السّنن" الكبير للبيْهقي، وبكتاب "غريب الحديث" للخطابي، ثمّ خرج منها يريد مصر، فدخلها وحدّث بها، وأخذ عنه الكثير من أهل العلم، ثمّ غادرها متجّها إلى الشام، فتوفيّ بين منطقتي الزّعفة والعريش[33]، وكان إماما فاضلا عارفا بالعلوم وتصانيفها[34]، وقال عنه ابن النّجار: "حدّث بمصر والشام والعراق والحجاز"[35].

وقد ولّي المحدّث أبو عبد الله محمّد بن سراقة بن محمّد بن إبراهيم الملقّب بمحييّ الدّين (ت662هـ/1263م) مشيخة دار الحديث البهائيّة بحلب، ثمّ ولّي مشيخة دار الحديث الكامليّة بالقاهرة سنة 642هـ/1244م إلى حين وفاته[36]، وحدّث بالمشرق أيضا جلّة من المحدّثين المغاربة والأندلسيين؛ إذ حدّث عنه أبو العباس أحمد بن معد عيسى المعروف بابن الأقليشي (ت خمسينات القرن 6هـ/12م)[37]، وبمكة أبو علي الحسن بن علي بن الحسن (كان حيًا سنة 566هـ/1170م)[38].

وبمكة والقدس أبو الحسن محمّد بن أحمد بن جبير البلنسي (ت614هـ/1217م)[39]، وبمصر أبو عبد الله مجمّد بن محمّد بن أجمد الغرناطي (ت633هـ/1235م) [40]، وبالحجاز أبو مروان محمّد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بالباجي (ت635هـ/1237م) بصحيح البخاري سنة 633هـ/1235م[41]، وبالقاهرة كلّ من أبي الحسن علي بن أحمد بن سعيد المعروف بالشنتمري[42]، وأبي عبد الله محمّد بن لب الشاطبي (ت640هـ/1242م)[43].

PDF Creator Trial

لقد ساهم علماء المغرب الإسلامي ببلاد المشرق في علم الحديث بقسط وفير وفعّال مقارنة بالعلوم الأخرى، وهذا نظرا لكثرة المحدّثين الذّين هاجروا إلى المشرق في العصر الموحدي من جهة، وتفوُّق هؤلاء في هذا العلم من جهة أخرى؛ إذ نافسوا المحدّثين المشارقة، وكانوا أئمّة في علم الحديث، حافظين لأحاديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم، عارفين صحيحه من ضعيفه، وعكفوا على تدريسه في المساجد والمدارس المشرقيّة.

وأما في علم الفقه؛ فقد ساهم الفقهاء في نشر هذا العلم وتدريسه لطلبة المشرق، وتصدّروا للإفتاء هناك، ونجد منهم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن المالقي (ت بعد 576هـ/1180م) الذّي نزل بدمشق، وقيل: إنّه درّس بجامع دمشق، وبزاوية المالكيّة منه[44]، وزار أبو الوليد محمّد ابن المشرفين أبو بكر بن أبي العلاء بن جنان الشاطبي (ولد سنة 615هـ/1218م) مصر وحلب ودمشق[45]، وأصبح حنفي المذهب، ودرَّس بالمدرسة الإقباليّة الحنفيّة بدمشق، وتوفيّ بدمشق، ودفن بسفح[46] قاسيون[47].

وأقام أبو حسن علي بن أحمد بن حسن التّجيني المعروف بالحرّالي (ت637هـ أو 638هـ/1239 أو1240م) ببلاد بلييس بمصر، فاجتمع إليه أهل العلم، وانتفعوا منه، ثمّ انتقل إلى الشام، وسكن حماة، فأقبل عليه أهلها، وأخذوا عنه[48]، وحينما نزل الفقيه المالكي عبد الله بن عبد الرّحمن (ت669هـ/1270م) بغداد سنة 633هـ/1235م رفقة أهله وولده تمّ استدعاؤُه إلى دار الوزارة بها، وولي التّدريس بالمدرسة المستنصريّة، وقد ألقى خطبة أبهرت الحاضرين من المدرّسين وأمراء الدّولة وحجّاب الدّواوين، وبعد سماعها اعترفوا بفضله وغزارة علمه[49].

ودرّس محمّد السّلاوي الفقه بمصر، وصار حنفي المذهب[50]، وتصدّر جمال الدّين محمّد بن يوسف بن موسى الغرناطي (كان حيًا سنة 659هـ/1260م) للإفتاء بمكة، وألّف كتاب "الأربعين المختارة في فضل الزّيارة"[51]، كما درَّس أبو عبد الله محمّد بن سليمان الشاطبي الملقب بعلم الدّين (ت670هـ/1271م) العلوم وصنّف، وأفتى بالإسكندرية، وكان بارعا في الحديث والفقه وعلم الكلام والتّصوف[52]، ورغم اختلاف

PDF Creator Trial

المذاهب الفقهيّة ببلاد المشرق من حنبلي وشافعي وحنفي ومالكي، إلاّ أنّ فقهاء المغرب الإسلامي المالكيّين قد شاركوا فقهاء المشرق في الإفتاء، وتدريس علم الفقه هناك.

أمّا في مجال علوم القرآن؛ فقد تصدّر القرّاء لإقراء القرآن ببلاد المشرق، في المدارس والمساجد؛ فهذا أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي (ت559هـ/1163م) الذّي حجّ، ثمّ زار العراق، وقرأ بواسط وأقرأ بها، ثمّ سافر إلى الشّام، فذاع صيته بها، وكانت وفاته بحلب[53]، وأقرأ محمّد بن عامر بن محمّد المعروف بابن شاهد الحمصي (ت580هـ/ 1184م) بحلب والشام زمنا، حينما نزل بهما، ثمّ عاد إلى بلاد المغرب، وأقام بفاس إلى حين وفاته[54].

كما أقرأ النّحوي أبو بكر محمّد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي المعروف بالخدب (ت580هـ/1184م) بمصر وحلب، والبصرة، وقد أقسم أن يُقرئ بهذه الأخيرة، فكان له ذلك باعتبارها المدينة التي كتب فيها سيبُويه كتابه في النّحو، وبعد أن حجّ رجع إلى المغرب، وسكن مدينة بجاية إلى أن توفيّ بها[55]، وأسمع أبو علي الحسن بن محمّد المعروف بابن الرّهيبل (ت585هـ/1189م) طلبة الإسكندرية "كتاب التيسير" لأبي عمرو الدّاني، وتزاحم عليه الطلاب لسماعه، وكان هذا بعد أدائه فريضة الحجّ[56].

وكانت للمقرئ المفسّر المحدّث أبو محمّد القاسم بن فيرة الرُعيني الشاطبي (ت590هـ/1193م) رحلة إلى مصر سنة 572هـ/1176م، فدرّس بمدرسة القاضي الفاضل بالقاهرة القرآن الكريم وقراءاته والنّحو واللّغة، وبها توفيّ[57]، وأخذ المقرئ أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الفنكي (ت 596 أو 597هـ/1199 أو1200م) بالموصل عن أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع من أبي القاسم بن عساكر، وزار مكة، وسمع من أبي حفص الميانشي، وغيرهم سنة 564هـ/1168م، ثمّ أقام بدمشق، وتصدّر للإقراء والإسماع، فانتفع النّاس بعلمه، وتوفيّ بدمشق، ودفن بجبل قاسيون[58].

واستقرّ أبو الحسن علي بن قاسم بن يونس الإشبيلي المعروف بالزّقاق (ت605هـ/ 1208م) بحلب بعد زيارته لدمشق، فمكث بحلب يقرئ القرآن بجامعها إلى حين وفاته، شرح كتاب "الجُمل للزّجاجي" في أربع مجلّدات كبار ، وله مفردات في

PDF Creator Trial

القراءات[59]، وأقرأ الفقيه المقرئ أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشّريسي الملقب بشيخ القرّاء (ت629هـ/ 1231م) بالإسكندرية بمصر[60]، كما أقرأ أبو العباس أحمد بن علي بن محمّد بن علي المربيطري (ت640هـ/1242م) القرآن بالفيوم بمصر[61].

وتصدّر شيخ القرّاء أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الإشبيلي(ت654هـ/1256م) الإقراء بالموصل والشام[62] ومصر، وتوفيّ بالإسكندرية[63]، وما يلاحظ على قرّاء المغرب الإسلامي أنّهم بلغوا مبلغا لا نظير له في علم القراءات، فكانوا عالمين بالقراءات وطُرُقها، أئمّة في التّجويد والإتقان، ممّا جعلهم يزاحمون القرّاء المشارقة في تدريس هذا العلم ونشره.

1- العلوم اللسانية والاجتماعية: شارك أهل العلم في نشر هذا النّوع من العلوم بالمشرق، في مجال النّثر والشّعر والنّحو.

1- 2 النّثر: ساهم الأدباء في العصر الموَحدي في تأليف الكتب أو نسخها ببلاد المشرق، وكذا القيام على الكتب المشرقيّة سواء بالشّرح أو الاختصار أو التّعليق عليها، ومن هؤلاء أحمد بن عبد الله اللّخمي الفاسي (ت560هـ/1164م) الذي نسخ بخطّه كثيرا من كتب الأدب غيرها، وكان له حظًا وافرا من الأدب، جيّد الخطّ، ومُتقن الضّبط، رحل إلى المشرق، فأدّى فريضة الحجّ هناك، وزار الشام، ثمّ انتقل إلى مصر فاستوطنها، وظلّ بها ينسخ الكتب إلى حين وفاته[64].

وتولى الأديب أبو عبد الله محمّد بن محرز بن محمّد الوهراني الملقّب بركن الدّين (ت585هـ/1189م) خطابة جامع داريا، إحدى قرى دمشق، وحينما نزل بها عمل المنامات والرّسائل، واشتهر بمنامه الكبير الذّي قال عنه ابن خلّكان: "لو لم يكن له فيها إلاّ المنام الكبير لكفاه"[65]، بلغ فيه الغاية والإجادة، وفاق أبا العلاء المعرّي في رسالة الغفران[66].

وزار أبو جعفر محمّد بن محمّد المالقي الملقب بضياء الدّين (ت662هـ/1263م) دمشق والقاهرة بعد أداء فريضة الحجّ، وكتب بخطّه الكثير، وتميّز بسرعة الكتابة والقراءة، مع مشاركته في عدّة علوم، وكانت وفاته بالقاهرة[67]، وصنّف أبو بكر محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الملقّب بمحيي الدّين، والمعروف بابن عربي

PDF Creator Trial

(ت638هـ/1240م) عدّة كتب بالمشرق، حيث كان يكتب ثلاثة كراريس كلّ يوم عند تصنيفه كتاب "الفتوحات المكيّة"، وقد اشتغل النّاس بكتبه، فذاع صيته في بلاد اليمن[68]، وأخذ عنه طائفة من العلماء والمتعبّدين[69].

لقد برع المغاربة والأندلسيون في مجال الكتابة، فكانوا كتّابًا بُلغاء، وتميّزوا بسرعة الكتابة وحسن الخطّ، وإتقان الضّبط، ونَسْخ الكثير من الكتب.

2- 2 الشعر: كان للشّعراء في العصر الموَحدي مساهمة في ميدان الشعر؛ فقد نظموا قصائد شعريّة بأرض المشرق، ومنهم منْ نال حظوة عند حكام بلاد المشرق، واعتبروه من من الشعراء المقرّبين؛ فهذا أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني (ت602 أو603هـ/ 1205 أو1206م) الذّي كان أديبا بارعا، وله شعر رائق، رحل إلى القاهرة، ثمّ انتقل إلى دمشق، وأقام بها زمنا، ثمّ شدّ الرّحال إلى بغداد سنة (601هـ/1204م)، ونزل بالمدرسة النّظاميّة، وقد كتب النّاس عنه العديد من قصائده[70]، وله ديوان في الشعر غالبيّته من السّخف والمجون[71]، وكانت وفاته بدمشق[72]، نظم قصائدًا يمدح فيها الملك النّاصر صلاح الدّين[73] يوسف بن أيوب[74]، ومن قصائده القصيدة المشهورة بـ"التُّحفة الجوهريّة"، وهذا مطلعها (بحر طويل):

رَفَاهيةُ الشهمِ اقْتحَامُ العَظَائِمِ طلاباً لِعزٍّ أو غلاباً لِضائَمِ
فلم يحظَ بالعلياءِ من هَابَ صدمةً فغَضَّ عِنَاناَ دُونَ قرْعِ الصَّوارِمِ[75].

وأسْمَع أبو عبد الله محمّد بن أحمد المالقي (ت610هـ/1213م) بمصر الحديث، ثمّ زار الجزيرة والشام، ولقيّ هناك الفضلاء، ثمّ انتقل إلى بغداد، وبعدها إلى أصفهان، وسمع بهما، ثمّ دخل الكرج[76]، ثمّ أقام ببروجرد[77] يُقْرِئُ الأَدَبَ[78]، كما نظم أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشّريسي (ت619هـ/1222م) بمصر أبياتا شعريّة ذاكرا فيها تشوّقه إلى الشام، ثمّ عاد إلى الأندلس، وتوفيّ بشريس[79]، وحظيّ أبو الحسن علي بن محمّد القرطبي المعروف بابن خروف (ت620هـ/1223م) مكانة رفيعة عند أهل المشرق، واعترفوا بفضله، فَبَعُدَ صيته، وعلا ذكره، وله أشعار عديدة، وكانت وفاته بمدينة حلب، وممّا شاع من شعره في وصْف سِنْدي قوله (الكامل):

وَمُنَوَّع الحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى لَبِسَ المَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْع لِبَاسِهِ

PDF Creator Trial

مُتَأَوِّدٌ كَالغُصْنِ عِنْد كَثِيبِــهِ مُتَلاَعِبٌ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِـــهِ[80].

ونَظم أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت638هـ/1240م) سالف الذكر عدة قصائد بالمشرق، ويصفه "غير واحد بالتّقدّم والمكانة من أهل هذا الشّأن بالشّام والحجاز"[81]، وقال عنه ابن النّجار: "حجّ وجاور، وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزُهّادها، وله أشعار حسنة وكلام مليح، اجتمعت به في دمشق في رحلتي إليها، وكتبتُ عنه شيئا من شعره...، و نِعْم الشّيخ هو"[82]، فهذه الأقوال التي قيلت في شأن ابن عربي تبيّن مكانته العلميّة العالية بالمشرق، ومساهمته في مجال الشعر.

وكان النّحوي أبو الوليد محمّد ابن المشرفين أبو بكر بن أبي العلاء (ولد سنة 615هـ/1218م)، مرتّبًا في شعراء الملك النّاصر صاحب الشّام[83]، وقد تصدّر لإقراء النّحو بالقاهرة[84]، ونافس الشعراء المغاربة والأندلسيين شعراء المشرق الإسلامي، فكانت قصائدهم بديعة، وذاع صيتها في أرجاء بلاد المشرق ممّا يُظهر مدى تفوُّقهم في الأدب على وجه العموم، وفي الشّعر على وجه الخصوص.

3- 2 النّحو: أدّى النّحاة في العصر الموَحدي دورًا فعّالاً في نشر علم النّحو في بلاد المشرق، وتصدّروا لإقرائه هناك، ونوظر عليهم في هذا العلم، ومنهم أبو بكر يحيى بن سعدون بن محمّد القرطبي (ت567هـ/1171م) الذّي كان أديبا فاضلاً؛ مقرئًا؛ عارفًا بالنّحو واللّغة[85]، رحل إلى المشرق، فزار مصر ومكة وبغداد، واستقرّ بدمشق زمنًا، وأقرأ بها القرآن والنّحو، وانتفع به طائفة من أهل العلم، ثمّ سافر إلى الموصل ومنها إلى أصفهان، ثمّ رجع إلى الموصل، وحدّث بها، وسمع منه جماعة من أهلها، وبها قرأ عليه أبا جعفر أحمد بن علي القرطبي القرآن بالرّوايات[86]، وتوفيّ بالموصل، ودُفن بها[87].

وأقام النّحوي محمّد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي المعروف بالخدب (ت580هـ/ 1184م) بمصر مدّة يُقْرئ بها، وهذا عندما رحل إلى الحجّ، وقد أَقْسم أنْ يدرس كتاب سيبُوَيه في بلد سيبُوَيه، فَقَدِمَ البصرة، ودرّس بها، ثمّ قفل إلى بلده فنزل بجاية، وبقيّ بها إلى حين وفاته[88]، وقدم أبو عبد الله محمّد بن طاهر الدّاني (ت619هـ/1222م)

PDF Creator Trial

دمشق سنة 554هـ/1159م حينما خرج حاجًّا، فدرّس بهذه المدينة النّحو زمنا، ثمّ انتقل إلى بغداد، ومكث بها إلى حين وفاته[89]. كما علّم أبو عبد الله محمّد بن عمر المعروف بابن مغايظ وبالقرطبي(ت621 أو631هـ/1224م أو1233م) القرآن والحديث والعربيّة بالقاهرة، ونوظر عليه في كتاب سيبويه، ثمّ قصد المدينة المنوّرة فنزل بها، وأَمَّ مسجدها، وتوفيّ بها، وقيل بمصر[90].

وبَاحَثَ النّحوي أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي الملقّب بزين الدّين والمعروف بالزّواوي (ت628هـ/1230م) العلماءَ، وناظرهم بمصر، ثمّ عاد إلى دمشق، وأقام بها زمنًا، وولّي بها مصالح المساجد، وفي هذه الأثناء نظَم ألفيّته في النّحو، وعلى غرارها عمل ابن مالك ألفيّته المعروفة[91]، وأقرأ النّحو بدمشق، ثمّ رجع إلى مصر، وتصدّر للتّدريس بالجامع العتيق، وأخذ عنه النّاس[92]، كما درّس أبو العباس أحمد بن علي بن محمّد بن علي المربيطري (ت640هـ/1242م) العربيّة بالفيوم بمصر[93].

ورحل أبو محمّد القاسم بن أحمد بن موفّق المعروف بالعلم (ت661هـ/1262م) إلى المشرق لطلب العلم، فأدّى الحجّ هناك، وبعدها توجّه إلى بغداد، وأخذ عن أبي البقاء النّحوي وغيره، ثمّ انتقل إلى حلب، فأقام بها يدَّرس النّحو، وبها شرح المقدّمة الجزوليّة، وشرح كتاب "المفصل" للزّمخشري، وشرح هذين الكتابين شرحًا كافيًا، ثمّ شدّ الرّحال إلى دمشق فاستوطنها، وتصدّر بها لإقراء النّحو والعربيّة، وولي بجامعها خزانة الكتب[94].

ونزل النّحوي الشّهير أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الملقّب بجمال الدّين والمعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م) بدمشق عندما رحل إلى المشرق، وتصدّر بجامعها، وولّي مشيخة العادليّة الكبرى، وتخرّج على يده الكثير من الطلبة، وصنّف الكتب[95]، وتصدّر بحماة مدّة[96]، وقال فيه سعد الدين بن عربي[97] (بحر بسيط):

إنَ الإمَامَ جَمَـالُ الدّينِ فَضلهُ إلاَهَهُ ولِنَشْر العلمِ أَهلَهُ[98].

ورغم تفوّق المشارقة في علم النّحو إلاّ أنّ نُحاة المغرب الإسلامي همْ أيضا كان لهم اليد الطولى في تطوير هذا العلم، ومنها شرْحهم لبعض الكتب النّحويّة،

PDF Creator Trial

وخصوصا المشرقيّة منها، وحصل لهم الشّرف أنْ تصدّروا لإقراء هذا العلم بالمشرق، وأثبتوا كفاءتهم في ذلك.

3- 3 التّاريخ: تَمثّل إسهام المؤرّخين في العصر المَوحدي ببلاد المشرق في تأليف بعض الكتب التّاريخيّة هناك، فهذا أبو يحي اليسع بن عيسى البلنسي المعروف بابن اليسع (ت575هـ/1179م) الذّي رحل إلى مصر سنة 560هـ/1164م، وجمع كتابا لصلاح الدّين يوسف بن أيوب سمّاه "المُغْرب في أخبار محاسن أهل المغرب"، وتوفيّ بهذه الدّيّار[99]، وألّف عبد الواحد المراكشي كتابا سمّاه "المُعجب في تلخيص أخبار المغرب" بمدينة بغداد نزولا عند رغبة وزير الحليفة النّاصر العباسي (ت622هـ/1225م)(100)، كما صنّف ابن دحية (ت633هـ/1235م) بمصر كتابا سمّاه "المُطرب من أشعار أهل المغرب"، وطرّزه باسم السّلطان الكامل[101].

هؤلاء اغتنموا فرصة وجودهم بالمشرق فعكفوا على تصنيف بعض الكتب في مجال التّاريخ، وتحدّثوا عن تاريخ المغرب؛ لعل غايتهم كانت تهدف إلى التّعريف بتاريخ بلدهم الأصلي- المغرب والأندلس- من جوانبه السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة أو كِتَابَته بعيدا عن حكام الدّولة الموحديّة تجنبًا لأيّ مضايقة محتمَلة قد تصدُر من قِبل هؤلاء الحكام، وبغية الالتزام بالموضوعيّة في ذكر الأحداث التّاريخيّة.

4- العلوم الطبيعيّة:

ففي مجال الطب قَدَّمَ أطباء المغرب والأندلس في العصر المَوحدي خدماتًا طبية جليلة للمشارقة عموما وللحكام خصوصا؛ فمنهم من كان طبيبا خاصًّا لحكام بلاد المشرق، وتميّزوا بالمهارة، وتفوّقوا في تشخيص الأمراض، وتقديم العلاج المناسب لها، ومنهم:

أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي (ت575 أو576هـ/1179 أو1180م) الذّي سكن دمشق، وكان عارفا بالأدوية المفردة والمركّبة، وبالأمراض وعلاجها، يعالج كلّ مريض يُقْدِم عليه، وكان يُحَضِّر الأدويّة المركّبة من المعاجين والأقراص والسّفوفات وغيرها، فانتفع بها النّاس، مع اعتنائه بالكُتب الطبيّة التي ألّفها غيره من السّابقين[102].

PDF Creator Trial

ونزل الطبيب الماهر أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسّان(ت602 أو603هـ/1205 أو1206م)[103] بالشام، حينما رحل إلى المشرق، وتَمَ تعيّينه طبيبا بالمارستان السّلطاني في عهد صلاح الدّين بن أيوب وبعده[104]، ولقّبوه بحكيم الزّمان، مع مشاركته في علم الرّياضيات وعلم الباطن[105]، كما خدم الطبيب الفيلسوف أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو605هـ/1205 أو1208م) طبيبًا للسّلطان صلاح الدّين وابنه علي، وصنّف للملك علي بن صلاح الدّين مقالة "في تدبير الصّحّة"[106]، وساهم ابنه الطبيب أبو المنى إبراهيم في معالجة المرضى ببيمارستان القاهرة، وكان عارفا بصناعة الطب متميزًا فيها[107].

واستقرّ الطبيب الرّياضي أبو زكريا يحيى بن إسماعيل المعروف بأمين الدّين البياسي بالقاهرة وقتا في رحلته إلى مصر، ثمّ انتقل إلى دمشق واستوطنها، أخذ عن أبي الحسن بن النّقّاش البغدادي ولازمه، وكتب بخطّه علما كثيرا في الطب، وفي علوم أخرى منها كتابه للسّتّة عشر لجالينوس، ويعدُ من أطباء الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف بن أيوب، وخدمه زمنا في البيكار، ثمّ أقام آخر عمره بدمشق إلى حين وفاته[108].

وخدم أبو محمّد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (ت646هـ/ 1248م) الكامل بن العادل حينما رحل إلى دمشق، وكان يعتمد عليه في الأدوية والحشائش، وعيّنه في مصر رئيسا لكلّ العشّابين وأصحاب البسطات، ثمّ انتقل إلى القاهرة فخدم ابنه صالح- ولد الكامل- فحظي عنده بمكانة مرموقة[109]، وأقام الطبيب المهندس الفلكي أبو الحجاج يوسف الإسرائيلي الفاسي بمصر مدّة مارس فيها مهنة الطب، ثمّ سافر إلى الشّام فنزل حلب، وصار طبيبا للملك الظاهر غازي بن عبد الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف بن أيوب، وخدم الأمير فارس الدّين ميمون القصري، وبقيّ بحلب يدّرس الطب إلى أن وافته المنيّة[110].

PDF Creator Trial

وقرّب الحكام المشارقة هؤلاء الأطباء المغاربة والأندلسيّين، وأنزلوهم أحسن المنازل، فقدّموا خدماتًا طبيّة للمجتمع المشرقي، وانتفع النّاس بعلمهم، وهذا يدلّ على كفاءتهم العاليّة في ميدان الطب

أمّا في مجال الكيمياء فنجد أبا الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله المعروف بحكيم الزّمان أو الحكيم الجلياني (ت602 أو603هـ/1205 أو1206م) الذّي سكن دمشق، وكان معتنيًا بعلم الكيمياء[111].

ودرّس أبو محمّد المرسي اللّورقي الملقّب بعَلَم الدّين (ت661هـ/1262م) بدمشق عند نزوله بها، وكان بارعا في الفلسفة والعربيّة وعلم الكلام، ومُدَّرِس هذه العلوم[112]، ولم تكن إسهامات علماء المغرب الإسلامي في العلوم العقليّة بشكل كبير مقارنة بالعلوم النّقليّة؛ فهذا راجع لاهتمام هؤلاء العلماء بالعلوم النّقليّة، وخصوصا العلوم الدّينيّة.

ومنهم منْ ناظر علماء المشرق، وبرع في هذه المناظرات من أمثال أبو عبد الله محمّد المعروف بابن مغايظ (ت621هـ/1224م)، وأبو الحسن الحرّالي (ت637هـ/1237م)، وأبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد الملقّب بشرف الدّين (ت655هـ/1257م) الذّي كان إمام النُّظَّار بارعا في التّفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب والنّحو، فناظَر وأقرأ وأفاد، وكان أينما دخل على بلد إلاّ ويقرئ ويدّرس به، زار مصر والشّام والعراق وبلاد العجم[113]، وهذه المناظرات التي جرت بين علماء المشرق الإسلامي وعلماء المغرب الإسلامي حتمًا ساعدت على تبادل الأفكار والآراء بين الطرفين.

وأجاز بعض علماء المغرب والأندلس طلاّب العلم المشارقة، ونذكر على سبيل المثال إجازة مُحيّي الدّين بن عربي للملك المظفّر ابن الملك العادل الأيوبي[114].

خاتمة: وفي الختام نشير إلى أنّ هؤلاء المغاربة والأندلسيين وجدوا الرّعاية الشّاملة، والاهتمام البالغ من قِبَل الحكام المشارقة، فقد رحبوا بهم واحتضنوهم وأحسنوا إليهم، وهيأوا لهم الظروف؛ ممّا جعلهم يساهمون في نقل العلوم والمعارف من المغرب الإسلامي إلى المشرق الإسلامي، فنشروا كتبهم وأفكارهم، وبهذا مدّوا جسر الاتّصال العلمي بين دول العالم الإسلامي، وشارك علماء المغرب الإسلامي في مجال التّدريس بالمؤسّسات التّعليميّة في بلاد المشرق، وأثبتوا كفاءاتهم، وتركوا تاريخا عطِرًا، وشهرة واسعة في حواضر المشرق، فاتّخذ حكام المشرق هؤلاء العلماء أساتذة ومؤدّبين لأبنائهم، وبنوا لهم المدارس يعلّمون فيها أهل بلدهم.

PDF Creator Trial

الهوامش:

1- شلب: أرضها منبسطة، تبعد عن شنترين ستون ميلا، و بينها و بين قرطبة ثمانيّة أيّام، كثيرة المرافق والخيرات السّنيّة، والصّيود البريّة والبحريّة والفواكه الشّهيّة من العنب والتّين واللّوز، وبها مياه غزيرة، ومباني عظيمة واسعة الشّوارع وأسوقها وطرقها وشوارعها مفروشة بالرّخام. مجهول: تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2007م، ص 100- 102. ----2- خراسان: فتحت في عهد الخليفة الرّاشد عثمان بن عفان سنة (31هـ/651م)، وأوّل حدودها، ما يلي العراق، وآخر حدودها؛ ممّا يلي الهند وطخارستان وغزنة وسِجِستان وكِرمان، وتحوي مدنا كبرى منها نيْسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، ومن علمائها عطاء الخراساني، روى عنه مالك بن أنس. الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، صص350- 354.

3- ابن الأبار: التّكملة لكتاب الصّلة، تحقيق عبد السّلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2، ص262-263/أبو العباس أحمد المقرّي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1988م، ج2 ص650.

4- هَرَاة: مدينة بفارس، تقع بقرب إصطخر، كبيرة من مدن خراسان، كثيرة البساتين، غزيرة المياه، شهيرة بالعلماء والأغنياء، تعرّضت للتّخريب لمّا استولى عليها التّتار في سنة 618هـ/1221م. الحموي، الامصدر نفسه، ج5 ص396-397.

5- أشير: مدينة بالمغرب تقع غرب إفريقيّة مقابل بجاية في البرّ، قرب مدينة المسيلة وطُبنَة، أوّل من عمّرها زيري بن منّاد الصّنهاجي، فبدأ في بنائها سنة 324هـ/935م، واستولى عليها بعده بنو حماد. الحموي، الامصدر نفسه، ج1 ص202-203.

6- ألّف مالك بن أنس كتابه الموطّأ بطلب من الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي؛ إذ قال له: "ضع للنّاس كتابا أحملهم عليه...، ضعه فما أحد أعلم منك"، ويحوي على ألف حديث ونيف، ودامت مدّة تصنيفه 40 سنة، وأثنى على هذا الكتاب عدّة علماء، ومنهم الشّافعي، بقوله عنه: "ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من كتاب مالك"، و في رواية أخرى "و ما كتب النّاس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطّأ مالك". القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه و صحّحه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1997م، ج2، ص100- 103.

7- ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص304، 305/الذّهبي، سيرّ أعلام النّبلاء، تح. بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1997م، ج20، ص466/ابن عماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذَهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م، ج6، ص330/الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص203.---8- بعلبك: مدينة أزلية، بها آثار قديمة عجيبة، تبعد عن دمشق باثني عشرة فرسخا فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا، بعد فتح دمشق سنة 14هـ/635م. الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص453، 454.----9- الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص203.

10- جيان: تقع غرب الأندلس وشرق قرطبة، تميّزت بالأقاليم الكثيرة والحصون العديدة، والقرى المتّصلة. مجهول، تاريخ الأندلس، ص91، ولها ثلاثة آلاف قرية مشهورة بتربية دود الحرير، وبها بساتين ومزارع من القمح والشّعير والباقلي، وبها نهر كبير، ومسجد جامع، وعلماء فضلاء. ابن عبد المنعم الحميري، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984م، ص183.---- 11-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص31/المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص157.

12-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج3، ص126، 127/محمد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتاب العلميّة، بيروت، 2003م، ج1، ص229 .----13-أبو عبد الله ابن عبد الملك المراكشي، الذّيل و التّكملة لكتابي الموصول والصّلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج5، ص252- 254/ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص161، 162.

14-ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، م4، ص384، 390.---- 15-ابن فرحون، المصدر نفسه، ص135/المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص615/مخلوف، مرجع نفسه، ج1، ص278.---- 16-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص65.----17-نيْسابور، تقع في بلاد خراسان، وهي عَرُوسُهُ، فتحها عبد الله بن عامر بن كرز سنة 30هـ/650م، واستولى عليها التّتار سنة 618هـ/1221م فخرّبوها، وقتلوا أهلها دون تميّز، ومن علمائها الأجّلاء مسلم بن الحجاج صاحب "المسند الصّحيح". الحميري، المصدر نفسه،ص588،589.---18-عبد الله كنون، النّبوغ المغربي في الأدب العربي، دار معرض الكتب، طنجة، ط2، دت، ص153، 154.

PDF Creator Trial

19-العادل: هو أبو بكر محمّد بن أبي الشّكر نجم الدّين أيوب بن شادي بن مروان الدّويني التّكريتي الملقّب، بسيف الدّين، وهو أخ صلاح الدّين يصغره بسنتين، ولد سنة 534هـ/1139م، وقيل سنة 528هـ/1133م، وقيل سنة 540هـ/1145م، ولّي حكم مصر سنة 596هـ/1199م بعد خلعه للمنصور محمّد حفيد صلاح الدّين، وملك بعد ذلك البلاد الشاميّة والمشرقيّة، ثمّ ملك اليمن سنة 612هـ/1215م، وكان ملكا حازما في الأمور، صالحا، محمود السّيرة، وتوفيّ سنة 615هـ/1218م بعالقين عن عمر ناهز 76سنة. الأتابكي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1993م، ج6، ص144- 156.----20-الكامل: هو أبو المعالي وأبو المظفر ابن الملك العادل سيف الدّين بن محمّد بن أيوب، ولد بمصر سنة 575هـ/1179م، وقيل سنة 576هـ/1180م، تولّى سلطنة مصر في حياة أبيه العادل، وولّي حكم مصر وأعمالها سنة 615هـ/1218م بعد وفاة أبيه، وكان عالما مهيبا حليما، محبًّا للعلماء، حسن التّدبير، وتوفيّ سنة 635هـ/1237م. الأتابكي: مصدر نفسه، ج6، ص200- 209.

21-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص99- 104.---- 22-ابن العماد، المصدر نفسه، ج7، ص280.---- 23-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص94، 95.---- 24-المقرّي، المصدر نفسه، ج2،ص63، 64/خوليان ريبيرا، التّربيّة الإسلاميّة في الأندلس، ترجمة الطاهر أحمد مكّي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م، ص89.---- 25-برزالة: قبيلة بالأندلس. الذّهبي، سيّر أعلام النّبلاء، ج2، ص56.

26-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص140، 141.----27-أصفهان: كلمة تعني بالفارسيّة بلاد الفرسان، وهي مدينة عظيمة شهيرة، كانت بالموضع المعروف بجي، والآن- عصر المؤلف- يُعرف بشهرستان تمّ فتحها من قبل المسلمين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بين سنتي 23 و24هـ/643 و644م. الحموي، المصدر نفسه، ج1 صص205- 210.---- 28-ابن العماد، المصدر نفسه، ج7، ص318.----29-الذّهبي، سيّر أعلام النّبلاء، ج23، ص56/ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص141.---- 30-ابن العماد، المصدر نفسه، ج7، ص318.----31-ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، م1 ص652 وما بعدها/ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص538.---- 32-ابن عبد الملك المراكشي، نفسه، م5،ص402، 403.

33-العريش: كانت أوّل عمل من ناحية الشّام على ساحل بحر الروم، في وسط الرّمل، هواؤها طيّب، ومياؤها عذب، وأهلها من جذام، شهيرة بأصناف من التّمور والرّمان، بها جامع كبير، وفنادق كبيرة، ووكلاء للتّجار. الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص113، 114.----34-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص241.---- 35-المصدر نفسه، ج2، ص242.----36-الأتابكي، النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ج7 ص189/المقري، المصدر نفسه، ج2، ص64.---- 37-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1 ص57.----38-المصدر نفسه، ج1 ص210.---- 39-المصدر نفسه، ج2 ص109.---- 40-المقرّي، المصدر نفسه، ج2 ص65.----41-الزّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2002م، ج5، ص321.---- 42-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج3، ص220.----43-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص63.

44-ابن الأبار، نفسه، ج1 ص133.----- 45-المقرّي، المصدر نفسه، ج2 ص120-123.--- 46-المصدر، نفسه، ج2، ص120- 124.

47-قاسيون: هو جبل معظم ومقدّس، مشرف على مدينة دمشق، يحوي مغاور ومنها مغارة الدّم التي يقال بها قتل قابيل أخاه هابيل، ومغارة الجوع، وفي سفحه مقبرة أهل الصّلاح. الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص289، 290. ----48-أبو العباس أحمد الغُبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص145 وما بعدها/الذّهبي، سيّر أعلام النّبلاء، ج23، ص47،

49-ابن فرحون، المصدر نفسه، ص236.---- 50-إبراهيم حركات، المغرب عبر التّاريخ، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء، ط1، 2000م، ج1، ص351.---- 51-ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذِكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرّباط، 1973م، ص286.---- 52-ابن عبد الملك المراكشي: مصدر نفسه، م4، ص239، 240.----53-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص634.---- 54-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1، ص211، 212/ابن القاضي المكناسي، المصدر نفسه، ص269.---- 55-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص56.---- 56-المصدر نفسه، ج1، ص212.----57-ابن خلّكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4، ص71، 72/ابن الأبار، المصدر نفسه، ج4، ص74.---- 60-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1، ص81.

61-القفطي أبو الحسن علي، أنباه الرّواة على أنباه النّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط1، 1986م، ج2، ص304، 305/السّيوطي، بُغية الوعاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م، ج2، ص184/الذّهبي، طبقات القرّاء، ص864.---- 62-الذّهبي، طبقات القرّاء، ص969- 975.

63-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1، ص108.---- 64-الذّهبي، سيّر أعلام النّبلاء، ج23، ص303، 304.----65-ابن العماد، المصدر نفسه، ج7، ص456.---- 66-ابن القاضي المكناسي، المصدر نفسه، ص116.----67-ابن خلكان، المصدر سابق، ج4، ص385.---- 68-الصّفدي، الوافي بالوَفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج4، ص273، 274.---- 69-المقرّي: مصدر نفسه، ج2، ص66.----70-المصدر نفسه، ج2، ص166.---- 71-نفسه، ج2، ص163.---- 72-نفسه، ج2، ص 635.----73-

PDF Creator Trial

ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السّابعة، تح: إبراهيم الإبياري، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ص105.----74-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص635، 636/ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص601، 602.

75-هو أبو المظفر يوسف بن نجم الدّين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدّويني، ولد بتكريت سنة 532هـ/1137م سمع من أبي طاهر السّلفي، والفقيه علي ابن بنت أبي سعد، وغيرهم بعثه نور الدّين زنكي إلى مصر رفقة عمّه شيركوه الذي تولّى حكم مصر، وحينما توفيّ عمّه خلفه على الحكم صلاح الدّين، فأسقط الدولة الفاطمية، وكان رجلا شجاعا مهيبا، عالي الهمة، كثير الغز، فقد فتح العديد من بلدان ومنها القدس سنة 586هـ/1190م، وتوفي سنة 589هـ/1193م، ودام حكمه نيفا وعشرين سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص278- 291.

76-عمر فرّوح، الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م، ص564.

77-ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص630.----78-هي مدينة فارسيّة، و أهلها يسمّونها كره، و تقع بين همذان و أصبهان، و إلى همذان أقرب، و بينها و بين همذان ثلاثين فرسخا، وهي كثيرة الزّرع والمواشي، ولا توجد بها بساتين ولا متنزّهات. الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص446.

79-هي بلدة تقع بين همذان وبين الكَرج، وبينها وبين همذان ثمانيّة عشر فرسخا، أرضها خصبة تنتج الخيرات، ومنها الفواكه، وينبت بها الزّعفران. الحموي، المصدر سابق، ج1 ص404.---- 80-السّيوطي، المصدر سابق، ج1 ص26،25.----81-المقرّي، مصدر نفسه، ج2 ص116،115/ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1 ص99.----82-ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، م3،ص333- 336.---- 83-المقرّي، المصدر نفسه، ج2،ص163.----84-المصدر نفسه، ج2 ص163.---- 85-نفسه، ج2 ص120- 123.

86-ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 2009م، ج2، ص384.----87-الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص324/ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص135.----88-أبو شامة المقدسي الدمشقي شهاب الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إسماعيل، تراجم رجال القرنيين السّادس والسّابع المعروف بالذّيل على الرّوضتين، صحّحه محمّد زاهد بن الحسي الكوثري، وراجعه عزّت العطار الحسني، دار الجيل، بيروت، ط2، 1974م، ص17.---- 89-ابن الأبار: مصدر نفسه، ج4، ص177.----90-اليماني، إشارة التّعيّن وتراجم النّحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1986م، ص295.-----91-المقرّي، المصدر نفسه، ج2 ص143.----92-ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص125/ابن الدّاوودي، طبقات المفسّرين، راجعه وضبطه مجموعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1973م، ص221/الزّهبي، الطبقات القرّاء، ص1108، 1109.

93-عبد الله كنون، المرجع نفسه، ص153.----94-السّيوطي، المصدر نفسه، ج2 ص344/ابن خلكان، المصدر نفسه، ج6 ص197.----95-ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، م1 ص496،497.----96-القفطي، المصدر نفسه، ج4 ص167/ السّيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص250.----97-السّيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص130.---- 98-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص228.----99-سعد الدّين بن عربي: هو ابن محيي الدّين بن عربي المرسي ولد بملطية سنة (618هـ/1221م) شاعر مجيد، و له ديوان في الشّعر، وتوفيّ سنة 656هـ/1256م. المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص170.---- 100-السّيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص133.----101-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص379/ابن العماد، المصدر نفسه، ج6، ص413، 414.

102-عبد الله علام، الدّولة الموحديّة بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر، 2007م، ص19، 20.----

103-ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص15، 16.---- 104-ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص628، 629.

105-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص635.----- 106-ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص105.---- 107-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص635، 636/ابن أصيبعة، المصدر نفسه، ص601.---- 108-ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص582، 583.---- 109-المصدر نفسه، ص583.----

110-نفسه، ص641.----111-المقرّي، المصدر نفسه، ج2، ص691، 692/ابن أصيبعة، المصدر نفسه، ص630- 635.----112-ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص696.---- 113-المصدر نفسه، ص630.

114-شكيب أرسلان، الحلل السّندسيّة في الأخبار و الآثار الأندلسيّة، مؤسّسة هنداوي للتّعليم و الثّقافة، القاهرة، 2012م، ج3، ص461.----115-الدّاوودي، المصدر نفسه، ج2، ص172- 176.----116-الزّهاني، جامع كرمات الأوليات، تح: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهلسنة بركات رضا فوربندر غجرات، الهند، ط1، 2001م، ج1، ص202.

PDF Creator Trial